

## الموازنة بين ابن السكّيت وأبي الطيّب اللغويّ في ظاهرة الإبدال (في ميزان التّظهير والتّطبيق)

عبدالرضا عطاشي\*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية إيران فرع آبادان

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٥/٠٩/١٣ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٦/٠٢/٢٤

### الملخص

ظاهرة الإبدال هي من التّقنيات التي تُساهم في مجال توليد المعاني المختلفة عبر آليّة مفردات ذات جرس موسيقيّ منظمّ تختلف في حرف من حروفها لذا يعمد اللغويون في ظاهرة الإبدال بتغيير حرف مكان حرف آخر فيستثمرون هذه الآليّة اللغويّة بأشكالها المختلفة كي يثروا نصوصهم بتعابير متقاربة المعنى أم متضادة فأهميّة توظيف تقنيّة الإبدال في التّناجات الأدبيّة ترجع لما تشكّله هذه الظّاهرة فيالأبعاد اللغويّة والموسيقائيّة والمعاني المختلفة في التّناجات الأدبيّة. ابن السكّيت وأبو الطيّب كانا من فحول اللغة ولهما آثارٌ متشابهةٌ منها الإبدال والأضداد، فهما لعبا دوراً بارزاً في اتّساع ورُجّيّ اللغة. تدرس هذه الورقة البحثية وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي ظاهرة الإبدال في كتابيهما الإبدال، لتبين مدى تأثيرهما في ازدهار اللغة. تركز هذه الورقة على الأبواب المختلفة في كتابي الإبدال لابن السكّيت وأبي الطيب مع ذكر شواهد ومن أبرز الثّمرات التي جنيناها هو تقديم معرفة متكاملة عن الإبدال وطرقه وأبوابه وأسبابه وفوائده والمواقف المشتركة والمختلفة في هذا المضمار. فمن أنواعه هو الإبدال اللغويّ ويتمحور في لغات مختلفة لمعان متّفقة أمّا عن أسباب ظهور هذه الظاهرة نستطيع أن نقول هنالك عوامل عديدة ساهمت في تكوين تلك الظاهرة منها سهولة التّطق والتّباين والاختلاف الموجود في نوع تلمّظ اللغات عند القبائل المختلفة. لكنّ هذه الظاهرة تشتمل على تقنيات منها أنّ الإبدال من ذرائع اختصار اللغة واستظهارها واستبطان أسرارها، وأيضاً يُجنّب الأديب عن الخطأ في فهم النصوص ودفع الأثّام بالتّصحيف. والمواقف المشتركة التي صدرت حول هذه الظاهرة هي اتّفاق علماء العربية في علل وقوع هذه الظاهرة وشروطها.

الكلمات الرئيسية: ابن السكّيت؛ أبو الطيب اللغويّ؛ الإبدال؛ الموازنة.

## ١. المقدمة

تمرُّ اللُّغةُ بأدوارٍ مختلفةٍ في الأزمنة المختلفة، وتتغير تدريجياً لأنَّ للُّغة ذخائرٌ مجهولة تنكشف عبر القرون والأزمنة، إلى أن تكون لغات الأمس غير ملموسة ولا مأنوسة، وتُصاغ مفردات جديدة، هي وليدة التَّمزاج مع اللغات الأخرى، اللغة العربية كذلك لم تبق على حالة واحدة بل يحلُّ في ساحتها أنواع من الظواهر فلم تسلم بنيتها وصيغها واشتقاق كلماتها وتصريفها.

إنَّ ظاهرة الإبدال هي إحدى التقنيات التي شاعت في اللغات لدلائل عديدة منها تقارب المحارج وتقارب الصِّفات ووجود اللهجات والقبائل المتعددة إذن للاتَّساع اللغويِّ استخدم اللغويُّون العرب آليَّة الإبدال في حروف الكلمات التي تنسجم بالعناصر المشابهة التَّاليَّة. الف: الموسيقى ب: تعداد الحروف.

إذن عنصر الإبدال على أساسه يبدل فيه حرف مكان حرف آخر دون أن يحدث أيُّ تغيير في بنية الكلمة وهي تختلف عن ظاهرة القلب، لأنَّ في القلب تتغير بنية الكلمة على سبيل المثال قلب كلمة: جذب فتكون: جذب (عمر، د. ت: ٨٧-٨٨) لكن في الإبدال يبدل حرف إلى حرف آخر يحلُّ مكانه على سبيل المثال إبدال الباء إلى الميم أو العين إلى الميم وغير ذلك من الحروف مثل: قضب وقضم، فيكون الإبدال: قطع وقطم (اللغوي، ١٩٦١: ٩) والمعنى في الإبدال لم يتغيَّر لكنَّ المعنى في القلب يتغيَّر والإبدال يندرج تحت مظلة الاشتقاق، لأنَّ الاشتقاق ينقسم على ثلاثة أنواع: الاشتقاق الصَّغير، الاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر (طباطبائي، ١٣٩٢: ٣٦٦) والإبدال هو الاشتقاق الكبير الذي ندرسه في هذه الورقة البحثية ونريد أن نتطرَّق إليه من خلال إقامة موازنة بين ابن السكيت وأبي الطيب اللغويِّ. وتُعرَّف مناهج الإبدال وفوائده وأسسُه المختلفة ضرورة كلِّ بحث تكمنُ فيما يقدِّمه البحث للكمبنة التي يندرج تحتها وبما أنَّ اللبنة الأساسية لنتاج الشَّاعر أم الأديب من ناقد وراوٍ وكاتب هي الكلمة إذن نعتير الإبدال لجانب الصَّرف هو المصنَّع للكلمات فبتقنيَّته تُنتج مفاهيم وأحاسيس المفردات المرموقة ذات الجرس الموسيقيَّ وأهميَّة هذا البحث تقع تحت مظلة حاجة الإنسان وبما أنَّ حاجات الإنسان تنقسم إلى ضروريَّة وغير ضروريَّة فيعدُّ المأكل والمشرب والهواء من جملة الحاجات الضروريَّة لكن تُعتبر المفردة هيأُ هذه الضروريَّات البشريَّة لأنَّ بها يُعبَّر الإنسان عن حاجاته الضروريَّة إذن العلم بمواطن اللغة وآليات

التعبير بما له أهمية فُصوى في الحياة البشرية.

## ٢. هدف البحث

هذه الورقة البحثية يكمن أثرها في إحياء علم قدس قلَّ التَطَّرُق إليه في البحوث و قاعات التَّعليم والمؤتمرات بينما هو من أهمِّ التَّقْنِيَّات لانتاج المفردات في حقل الأدب العربي إذن تكمن فوائد هذه الورقة البحثية في التَّعرُّف على طُرُقِ التَّعْدِيل والإبدال ومؤلفيه وبيان فوائده وأسباب ظهوره وإعطاء نبذة لقواعده مشفوعة بأمثلة لإنتاج كلمات جديدة ذات أجراس وموسيقى مع متشابهاتها لمعان جديدة.

## ٣. أسئلة البحث

تجيب هذه الورقة البحثية خلال تناوُّلها لهذه الدِّراسة عن الأسئلة التَّالية:

ما هو دور الإبدال في خدمة اللغة العربيَّة في الاتِّساع اللغوي؟

ما هي أسُسُ الإبدال وما هيالوجوه المشتركة والمتفاوتة في آراء ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي حول الإبدال؟

## ٤. خلفية البحث

المصادر التي تحدَّثت عن هذا الموضوع فهي كمايلي: أَلْفُ جعفر عموري كتاباً تحت عنوان "موازنة الآثار الأدبية لابن السكيت الدورقي و أبي الطيب اللغوي" يذكر فيه حياة الأديبين وآثارهما؛ وقد صدر الكتاب عن منشورات: بژوهندگان عام ١٣٩٥ هـ. ش، فهذا الكتاب يتطرَّق بشكل عامّ إلى موضوعات كثيرة من جملة الاشتقاقات و الأضداد وأنواعها لكنَّ هذه الورقة البحثية ارتأت أن تختار موضوعاً واحداً تطرَّق إليه الأديبان أعلاه فقَدَّمت نبذة مفيدة عن أسُس الإبدال مع ذكر نماذج وأبوامنه أمَّا المقالات التي أَلَّفت حول ظاهرة الإبدال فهي كمايلي: "جهود القدماء في توجيه ظاهرة الإبدال"؛ تأليف، كاظم عودة خشان، مجلة آداب الكوفة، العدد ٢١، عام ٢٠١٦ م. جاء المؤلَّف في بحثه بذكر عدد من العلماء الَّذِينَ تطرَّقوا للإبدال وآرائهم المتباينة لكنَّنا في هذه الورقة البحثية اخترنا عالِمين من العلماء الَّذِينَ صَنَعُوا الإبدال مع تقديم أسُسٍ لتقنيَّته ونماذجه.

## ٥. فرضية البحث

تقع تفتيئة الإبدال قياساً في الإعلال بالقلب وتقع سماعياً في الكلمات المتقاربة صوتياً. يحدث الإبدال في الحروف المتقاربة والمتباعدة صوتياً والإبدال في الكلمتين إمّا يعطي معني متوافقاً أم متضاداً؛ الإبدال يساهم في انتاج كمّ هائلاً من المفردات في خزانة اللغة العربيّة ذات أحراسٍ موسيقيّة متناغمة تختلف في حرفٍ واحد.

## ٦. مفهوم الابدال

تعريف الإبدال: «جعل عليل مكان صحيح، أو عكسه، أو مكان صحيح لا لموجب» (الأندلسي، ١٩٨٣م: ١٢٢) مثل كساء وخطايا والأصل: كساو وخطاء (حسن، ١٣٧٥ش، ج: ٤، ٨٧٥) و يعرف كذلك بأنّه: «جعل مطلق حرف مكان آخر، فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب لاختصاصه بحروف العلة فكلّ إعلال يقال له إبدال ولا عكس» (الحملاوي، د. ت: ١٣٥؛ اللبدي، ١٩٨٥م: ١٩) مثل وكنة وتلغثم والأصل: وقنة و تلغثم (المصدر نفسه). ولعلّ التعريف الأخير أكثر قرباً من حقيقة الإبدال اللغويّة، فهو جعل حرفاً مكان حرف من غير علة توجب ذلك، وفي حال وجود العلة صار الإبدالقياسياً (صالح الضامن، ١٩٩٠م: ١٩١) مثل شعر مُقْلَعْدٌ ومُقْلَعَطٌ إذا اشتدّت جعورته (عموري، ١٣٩٥ش: ٧٢).

ومن أشهر أمثلة الإبدال القياسيةّ هو الإبدال الحاصل بين حروف العلة. ذلك أنّ الواو والألف والياء مجرهن مجري حرف واحد، لوقوع كلّ منهما موقع الآخر وانقلاب بعضها إلى بعض (أبوعلي الفارسي، ١٩٨٣م: ١٥١) مثل: قال وقول (حسن، ١٣٧٥ش، ج: ٤، ٧٥٧) وقد أطلقت بعض المصادر على هذا الإبدال مُصْطَلَحَ القلب، قال الأشموني (ت ٩٢٩هـ): «قد يطلق الإبدال على ما يعمُّ القلب، إلا أنّ الإبدال إزالة، والقلب إحالة، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة لأنّها تقاربها بكثرة التغيير» (الحملاوي، د. ت: ١٣٥).

## ٧. اختلاف الآراء حول الإبدال

حول ظاهرة الإبدال تقع أمامنا ثلاثة تيارات فمنهم من لا يشترط في نوع المخرج التي يقع فيهما الإبدال متقاربة أم متباعدة والتيار الآخر يعتقد بشرط تقارب المخرج في الحروف و التيار الثالث يعتقد بالتقارب لمخرج لبعض الحروف.

فاشترطت طائفة من اللغويين وجود علاقة صوتية بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال من

ذلك قول الفراء (٢٠٧هـ): «أما يعلم ما ينسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل: مدح ومدّه والنون والميم والعين والهمزة مثل: استأديت واستعديت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه إذا قرّب ذلك القرب» (السّيرافي، ١٣٩٤ق: ٧٣) وذهب ابن جني مذهب الفراء في أنّ الإبدال لا يقع إلا مع الأصوات المتقاربة المخارج وعدد الحروف التي يقع بينها البديل أحد عشر حرفاً وقال: «وُسِّمِي حروف البديل ولسنا نزيد البديل الذي يحدث مع الإدغام وإنما نزيد البديل في غير إدغام» (ابن جني، دت: ٧٢). وذهب ابن سيده إلى أن: «ما لم يتقارب مخرجاً البتة فقليل على حرفين غير متقاربين فلا يسمي بدلاً وذلك كإبدال حرف من حروف الفم أم من حروف الحلق» (ابن سيده، ١٤١٧ق: ٢٧٤). أمّا المحدثون فلم يخرجوا عمّا ذهب إليه القدماء فحتموا وجود علاقة صوتية بين الأصوات التي يحدث فيها الإبدال فاشتراط عزّالدين التّنوخي وجود تقارب في المخرج أو في المخرج والصفة بين الصّوتين المتبادلين (اللغوي، ١٩٦١م: ٩) وأكد الدكتور ابراهيم أنيس على أهمية العلاقة الصّوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه (أنيس، ١٩٧٨: ٧٥) وإلى ذلك ذهب الدكتور عبدالصبور شاهين، قال: «الإبدال لا يكون إبدالاً حقاً إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية تقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصّفات الصّوتية كالجهر والهمس والشّدة والرخاوة» (شاهين، ١٩٦٦: ٧٣).

اختلف العلماء حول ما يدخل في دائرة الإبدال وما يخرج عنها، على هذا الأساس نُلخّص الاختلافات فيما يلي: رأي المتوسعين فيرون أنّ الإبدال قد يقع بين كل حرف وآخر من حروف اللغة، سواء كانت متقاربة المخارج أو كانت متباعدتها. وممّن قال بهذا الرّأي هو أبو الطيب اللغوي الذي عدّ من الإبدال الذاب والذان "الغيب" برغم تباعد مخرجي النون والباء. ومن هؤلاء الكرمل، الذي قال إنّ الإبدال يتّسع في جميع حروف اللغة، ومنهم أبو الحسن بن الصائغ الذي يقول: قلما نجد حرفاً من حروف اللغة إلا وقد جاء فيه الإبدال ولو نادراً (الخمّاش، ١٤٢٨ق: ٩٥).

رأي المضيّقين: وهم الذين وضعوا شروطاً لتحقيق الإبدال، ومن هؤلاء ابن جني الذي اشترط تقارب المخارج؛ لذا أخرج منه الذاب والذان، اتحاد اللغة؛ لذا أخرج منه اللثام واللفام لاختلاف اللغات، ألا يكونا أصلين؛ لذا أخرج منه رجل تُدراً: "ذو قوة على الدفع" و: رجل تُدره: "ذو عزّ"؛ لأنهما -على حدّ زعمه- أصلان متميزان ورأي المتوسّطين: يمثلهم ابن سيده الذي اشترط فقط تقارب المخرجين (المصدر نفسه).

## ٨. مفارقات الإبدال والقلب

لقد بحث علماء اللغة العربية عن القلب والإبدال، كلاً على حدة، و ميزوا بينها، بالتعريفات التالية فقالوا: "القلب من سنن العرب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة يعني العبارة فيقولون: "جذب" و "جذب" وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة".

قال السيوطي: "وقد أَلَفَ ابن السكيت في هذا النوع كتاباً" ينقل عنه صاحب الصّحاح. (ابن السكيت، ٢٠٠٢م: ٤٧٦) "قال ابن السكيت في كتاب القلب: والحمشة مقلوب الحشمة وهيا الغضب وكلامحوشي ووحشي والأوابش من الناس الأخلاط مثل الأوشاب وهو مقلوب والمقاط جبل مثل القماط مقلوب منه (المصدر نفسه: ٣٧١).

لقد تبّنه الدكتور صبحي الصّالح في بحثه عن الاشتقاق الأكبر وعلاقته بالإبدال، إلى قلة أمثلة تفسّر بالابدال تفسيراً "صريحاً". فقال: "ومن العجيب إن ابن السكيت في القلب والإبدال لم يذكر في الثلاثمائة كلمة التي اشتملت عليها رسالته، إلا القليل ممّا يمكن أن يفسّر تفسيراً "صريحاً" بظاهرة الابدال وسائرهما استشهد به بعد ذلك، لم يختلف لفظه إلا فيحرف واحد كالنون واللام في «التهتال» و «التهتان» وكلاهما يعني سقوط المطر" (ابراهيم صالح، ١٩٦٠م: ٢١٢).

## ٩. وجوه الافتراق والاشترك لكتابي الإبدال لابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ

لابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ كتاب يحمل عنوان: الإبدال وكذلك كتاب في الأضداد، رتب ابن السكيت مادة كتابه الإبدال في ٣٦ ستة وثلاثين باباً مختلفة الحجم ذكر في كل باب الكلمات التي وقعت إليه وفيها إبدال، وقد بدأ الكتاب بباب النون واللام، وأورد الكلمات التي تعاقب فيها النون اللام والمعني واحد، نحو: هتنت السّماء وهتلت، والسُدول والسُدون إلخ ويأتي بعد هذا الباب باب الباء والميم ثم باب الميم والنون وهكذا ولكنّه ذكر باباً تحت عنوان: باب الإبدال من الحروف المختلفة ذكر فيه الإبدال الواقع في الكلمة ممّا لم يرد في الأبواب الأخرى، وذكر في هذا الباب ٣٨ ثمانين و ثلاثين كلمة.

ذكر ابن السكيت بابين ليسا من الإبدال في شيء هما «باب ما تزداد فيه الميم آخر» وذكر فيه ٨ كلمات وباب ما تزداد فيه النون وذكر فيه ٧ كلمات. ذكر ابن السكيت . على عادة علماء العربية شواهد على ما يذكره من وقوع الإبدال في الكلمة وشواهد الكتاب وإن تنوّعت بين القرآن

والحديث والأمثال والشعر والرّجز إلا أنّ حصة الأسد فيها للشعر والرّجز فهي تربوا على المائة، بينما لا يزيد عدد الآيات القرآنية المستشهد بها على الثلاث عشرة آية.

لم يرتب ابن السكيت مادة كتابه ترتيباً معيناً، فهو لم يرتب أبوابه حسب الحروف الالفبائية ولا حسب مخارج الحروف، ولا حسب الأهمية، فهو في البابين الأوّل يذكر ٣٥ كلمة، والباب الثّاني ٣٥ كلمة كذلك، وفي الباب الثالث ١٣ كلمة، وفي الباب الرابع ١١ كلمة، وفي الباب الخامس ٥ كلمات وفي الباب السادس ٩ كلمات وفي الباب الثّاني والعشرين كلمتان وفي الباب الثالث والعشرين ١٢ كلمة و جاء كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي على غرار كتاب العين في التبيوب: فباب الباء والدّال وباب الباء والرّاء ثم باب الباء والرّاء وهكذا.

وقد جمع الكتاب طائفة كبيرة جداً من غريب اللغة أو ما يقرب من الغريب لعدم استعماله أو لندرة استعماله مثل عبّهل وعذهل وضيس وضرس وجعبوب وجعبوس وبكباك وضكضاك. ونحو هذه الكلمات، وهي كثيرة جداً فهو إذاً كتاب جمع ذوات الإبدال من الكلمات، وطائفة كبيرة من المترادفات، وجميعاً من غريب اللغة.

فأمّا كتاب الإبدال لابن السكيت يختلف في العنوان عن كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، لأنّ تسمية كتاب ابن السكيت تكون: القلب والإبدال لكن الكتاب لم يحمل شيئاً من القلب، لأنّنا كما نعلم إنّ الإبدال هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان والصورتان بحرفين أو أكثر، ويبدّل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصفة معاً، وذلك نحو: (قضب، قضم، قطع و قطم) و إبدال أبي الطيب يشتمل على إبدال ابن السكيت على هذا النوع (اللغوي، ١٩٦١ م: ٩) أمّا القلب يختلف عن الإبدال، بكون التّغيير الذي يطرأ على الكلمة، يحدث انقلاباً في بنيتها العامة (السيوطي، ١٩٩٨ م: ٤٦٠).

والقلب لدي البصريين يختلف عن القلب لدي الكوفيين، فالكوفيون يستشهدون بجذب وجذب للقلب والبصريون لا يرون هذا قلباً بل يستشهدون بشاكي وشائك لظاهرة القلب، ولا مجال هنا أن نتطرّق إلي ظاهرة القلب، بل الهدف الرئيسي من البحث والموازنة في هذه الورقة البحثية هو التّعريف على ظاهرة الإبدال وإقامة موازنة بين الأبدال لابن السكيت الدّورقي وأبي الطيب اللغوي.

## ١٠-١. الوجوه المشتركة في كتابي ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ

إنّ كتابا الإبدال لابن سكيت وأبي الطيب اللغوي يشتركان في عرضهما للإبدال في ثلاثة وثلاثين باباً من الإبدال ونحن نذكر فيما يلي نماذج من اشتراكهما في الإبدال:

## ١٠-١. باب الباء والميم

المثال المستخدم من قبل كلا الأديبين هو البحر والمخر (ابن السكيت، ١٣٧٠ ش: ٨، اللغوي، ١٩٦١ م، ج ١: ١٣٧) البخر، بفتح فسكون: فَعْلُ البُخَارِ والبَحْر، بالتَّحْرِيك: التَّنُّ فِي القَمِ وغيره، وَفِي اللِّسَان: بَحْرٌ، أَي نَهْرٌ مِنْ بَحْرِ القَمِ الحَبِيثِ (الزبيدي، د ت، ج: ١٠).

## ١٠-٢. باب التاء والذال

المثال المستخدم من قبل كلا الأديبين هو يكتش لعياله ويكدهش: أي يكسب لهم (المصدر نفسه).

## ١١. موقف ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ إزاء ظاهرة الإبدال

موقف ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ: ابن السكيت يعتقد إنّ صور الإبدال ترجع إلى اختلاف اللهجات، وأبو الطيب اللغوي يؤكد إنّ العرب لاتعمد تعويض حرف من حرف، إنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متقمة تتقارب اللفظتان في حرف لمعني واحد، حتّى لا يختلطان إلا في حرف واحد، والدليل على ذلك إنّ القبيلة الواحدة لاتتكلم طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالصّاد مرة وبالسّين مرة أخرى فإنّ ابن السكيت هو الذي أنّر على الأدباء الآخرين ومن جملتهم أبي الطيب اللغوي، فإنّه زاد على اللغات التي وجدها أستاذه ابن السكيت بالآلاف إلى أن وصل عددها مايقارب إلى ثلاثة آلاف كلمة، وهي لدى ابن السكيت الدورقي لا تتجاوز عن ثلاثمائة كلمة، فكلاهما مهّدا الطريق للأدباء الآخرين في جمع وضبط اللغة العربية وكذلك فسحا المجال لهم في حفظ وصيانة اللغة فهما لعبا دوراً بارزاً في ازدهار اللغة العربية فألف السُّيوطي كتابه: المزهري في اللغة متأثراً بكتاب: الإبدال لابن السكيت فقد ذكر أمثلة كثيرة من هذا الكتاب وهذا يؤيد دعوانا في الأثر الذي تركه ابن السكيت وأبو الطيب اللغويّ.



## ١٢. الاتجاه الأدبي لابن سكيت وأبي الطيب

إنَّ ابن السكيت كان متأثراً من عبدالمملك بن قريب الأصمعي الذي كان أقدم من سائر الكتَّاب في ظاهرة الإبدال حيث اقتبس منه هذا الفن وكذلك أثر ابن السكيت على مؤلفي هذه الظاهرة الذين ألفوا بعد تأليفه منهم الزجاجي وأبي الطيب اللغوي وسيبويه وابن جني والقالي وابن سيده. أبو الطيب اللغوي يُعدُّ أحد تلامذة ابن السكيت وهو كان متأثراً منه حيث أورد كلَّ أبوابه وأمثله في كتابه الإبدال أمَّا هذا الكتاب فحاء على غرار كتاب العين في التوبيب (عموري، ١٣٩٥: ١٤٠) وقد ألف السيوطي كتابه المزهر متأثراً من كتاب الإبدال لابن السكيت فقد ذكر أمثلة من هذا الكتاب (نفس المصدر، ١٣٩٥: ١٤٦).

نجد ابن السيّد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) من علماء القرن الخامس الهجري، سلك مسلك علماء القرن الثالث الهجري أمثال أبي الطيب اللغوي وابن السكيت، إذ يقول في شرحه لفصيح ثعلب أبو العباس (ت ٢٩١): "ليس الألف في الأرقان مبدلة من الياء اليرقان ولكنهما لغتان" (رجي، ١٩٨٠: ١٠٦).

## ١٣. أسباب وجود ظاهرة الإبدال من وجهة نظر الأدبيين

إنَّ أكثر الأدباء الأخصائيين في مجال الإبدال يعتقدون إنَّ ظاهرة الإبدال أساسها يرجع إلي تقارب مخارج الأصوات والصفّات، فالتقارب لدي هؤلاء هو الأمر الهامّ الذي يؤدّي إلي حدوث ظاهرة الإبدال في اللغة، والقصد من التقارب في المخارج هو يعني إنَّ الحرفين يتفقان في مخرجهما، فإمّا أن يكونا من الحلق وإمّا أن يكون من الفم لكنَّ ابن السكيت الدورقي وأبوالطيب اللغوي هما اللذان يعتقدان إنَّ تباعد المخارج لم يكن مانعاً في الإبدال، فلهذا نرى أمثلة كثيرة في كتابهما تدلُّ على اعتقادهما بعدم منع الإبدال في المخارج المتباعدة. فهذا النوع من الإبدال هو الذي يعتقد به اللغويون ولكنَّ عند أهل النَّحو حروف الإبدال هي اثنا عشر حرفاً تجتمع في عبارة: "طال يوم أذ وجدت" إذن في مايلي نشير إلي أهمّ المخارج المتقاربه مع ذكر أمثلة لها: إبدال الثاء من الدال والدال من الثاء؛ الإبدال بين لغتين: التبيثة = التبيدة. نبث: حفر بئراً، نبث عن السرِّ والأمر (البستاني، ١٣٩٤ش: ٧٣١).

إبدال العين من الحاء والحاء من العين؛ الإبدال بين لغتين: رَعَرَت = رَحَرَت = رَعْرَه، كَمَنَعَه أَهْمَلَه الجَوْهَرِي. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الرَّعْرُ: فَعَلَ مُمَاتٌ، وَهُوَ اغْتِصَابُكَ الشَّيْءِ. يُقَالُ: رَعْرَه يَرَعْرَه رَعْرًا،

أي اَعْتَصَبَهُ، كازْدَعَرَهُ. وفي بعض النسخ: اَفْتَضَبَهُ وَهُوَ عَلَطُ (الزبيدي، د. ت، ج ١: ٤٣٠).  
 إبدال السّين والصّاد والزّاي بعضها إلى البعض (الإبدال بين ثلاث لغات): نَشَرَتْ =  
 نَشَسَتْ = نَشَصَتْ = نَشَرَتْ المرأة بزوجه أو عليه أو منه: تَمَرَّدَتْ عليه وأَبَعَضَتْهُ (مسعود، د. ت:  
 ٦٨٣). يعتقد بعض اللغويين الذين مارسوا ظاهرة الإبدال ومن جملتهم الفراء، إنّ للإبدال قواعد  
 لكن تختلف عن تلك القواعد التي تستخدم في الإعلال بالقلب، بل هي ترجع إلى تقارب مخارج  
 الأصوات فعلي سبيل المثال نذكر إحدى تلك القواعد وهي أنّ السّين تصبح صاداً إذا كانت مقدمة  
 وجاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء ومن الأمثلة التي يذكرونها هي: الصّراط، والسّراط،  
 والسّقر، والصّقر، ويساقون، ويطاقون.

#### ١٤. أنواع الإبدال في كتابي الإبدال ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ

ظاهرة الإبدال في اللغة العربية تعم كل أقسام الكلمة أي الأسم بمختلف أنواعه الجامد والمشتق  
 والمعرفه والتكّرة والمعرب والمبني والفعل بمختلف أنواعه الثلاثي والرّباعي والمجرد والمزيد، والمعتل و  
 الصّحيح، و المضاعف والمهموز وحيّ الحروف.

#### ١٤-١. الإبدال في الصّوامت

##### ١٤-١-١. الإبدال في الحرف الأول من الكلمة:

إبدال الباء إلى الميم بَحْرٌ مَحْرٌ بَحْرٌ، بفتح فسكون: فَعْلُ البَحْرِ والبَحْر، بالتّحريك: النَّثْرُ فِي الفَمِّ  
 وغيره، وفي اللّسان: بَحْرٌ، أي نَثْرٌ مِنْ بَحْرِهِ الفَمِّ الحَيْثُ (الزبيدي، د. ت، ج ١٠: ٣٣).

##### ١٤-١-٢. الإبدال في الحرف الثاني أو في وسط الكلمة

إبدال اللام إلى النون حَلَكٌ = حَنَكٌ والحَلَكُ مُحَرَّكَةٌ: شِدَّةُ السَّوَادِ كَلَوْنِ العُرَابِ، وَقَدْ حَلِكَ، كَفَرِحَ  
 وَاخْلَوْلَكَ مِثْلَهُ فَهُوَ حَالِكٌ وَمُخْلَوْلِكٌ (الزبيدي، د. ت، ج ٧: ١٢٣). إبدال النون إلى الميم أَنْقَعَ =  
 أَمَقَعَ الدَّوَاءَ و غيره في الماء، بللّه في الماء (البستاني، ١٣٩٤، ٧٢٩).

##### ١٤-١-٣. الإبدال في الحرف الأخير من الكلمة

إبدال الباء إلى الميم عَيْهَبٌ = عَيْهَمُ العَيْهَبِ جمع عَيْاهِبٍ، الظُّلْمَةُ: "غياهب السّجن من الخيل  
 أو الليل الشّدِيدِ السّوَادِ" (مسعود، د. ت: ٥٠٨).

## ١٤-٢. الإبدال في الصوائت

## ١٤-٢-١. الإبدال في الصوائت القصيرة: الفتحة، الضمة، الكسرة

هنا تجدر الإشارة إلى إنَّ الإبدال في الصوائت القصيرة بعض الأحيان يتمُّ بثلاثة أشكال ولكنَّ يمكن أن يتمَّ بشكلين: بالفتحة والكسرة أو بالكسرة والضمة كما تقدّم مثالهما.

## ١٤-٢-٢. الإبدال في الصوائت الطويلة: الألف والواو والياء

الإبدال بين الواو والألف سَكُوبٌ، = سَكَابٌ. سَكَبَ الماءُ والدَّمَعُ وَخَوَّهَما يَسْكُبُهُ سَكْبًا وتَسْكَابًا بِالْفَتْحِ فَسَكَبَ هُوَ كَنَصَرَ سُكُوبًا. وَأَنْسَكَبَ: صَبَّهَ فَأَنْصَبَ. وَسَكَبَ الماءُ بِنَفْسِهِ سُكُوبًا وَتَسْكَابًا وَأَنْسَكَبَ بِمَعْنَى (الزبيدي، د. ت: ج ٣: ٦٥-٦٨) الإبدال بين الياء والألف صَاحَ الصُّحُحُ، بِالضَّمِّ، وَالصَّحَّةُ، بِالْكَسْرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ مَصَادِرُ عَلَى فُعْلٍ، وَفِعْلَةٍ، بِالْكَسْرِ، فِي أَلْفَاظِ هَذَا الْبَابِ مِنْهَا، الْفُلُّ وَالْقَلَّةُ، وَالذُّلُّ وَالذَّلَّةُ؛ قَالَه شَيْخُنَا، وَالصَّحَّاحُ، بِالْفَتْحِ، الثَّلَاثَةُ بِمَعْنَى ذَهَابِ الْمَرْضِ وَقَدْ صَحَّ فُلَانٌ مِنْ عِلَّتِهِ، وَهُوَ أَيْضًا الْبِرَاءَةُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَرَيْبٍ (الزبيدي، د. ت: ج ٦: ٥٢٩). الإبدال بين الواو والياء دهواء، دهياء وجودة الرأي العقل، المكر، الحذق المهارة (مسعود، د. ت: ٥٠٨). الإبدال بين الواو والياء نَقَاوَةٌ = نَقَايَةٌ؛ طَابَ، صَفِيَ وَنُظِفَ (البستاني، ١٣٩٤ش: ٧٣١). الإبدال بين الألف والواو أَحَادٌ، أَتَى بِالْجِيدِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ: أَحَادَ الشَّاعِرُ (مسعود، د. ت: ٢٥). هذا الضَّرْبُ الْأَخِيرُ يَعْنِي الْإِبْدَالَ فِي الصَّوَائِتِ هُوَ الَّذِي يَسْمَى فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ بِإِعْلَالِ الْقَلْبِ وَيَكُونُ عَلَى الْوَجْهِ التَّالِيَةِ: قَلْبَ الْأَلْفِ إِلَى الْوَاوِ فُوبِلَ = قَابَلْ؛ قَابَلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، قَارَنَ وَ قَايَسَ الشَّيْئَيْنِ (البستاني، ١٣٩٤ش: ٥١٨). قَلْبَ الْيَاءِ إِلَى الْوَاوِ يَوْقِنُ أَصْلَهَا يَيَقِنُ (البستاني، ١٣٩٤ش: ٨٤٨). هَذَا الضَّرْبُ الْأَخِيرُ يَخْتَلِفُ عَنْ سَائِرِ الْوَجْهِ السَّابِقَةِ الذِّكْرِ، لِأَنَّ فِي هَذَا الضَّرْبِ الصَّائِتَ يَبْدَلُ إِلَى الصَّامَتِ وَذَلِكَ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي وَزْنِ افْتَعَلَ، قَلْبَتِ تَاءً وَأُدْغَمَتَا فِي تَاءِ افْتَعَلَ. فَمِنْ خِلَالِ عَرْضِ الْأَمْثَلَةِ لِأَنْوَاعِ الْإِبْدَالِ (الإبدال في الصَّامَتِ وَالْإِبْدَالِ فِي الصَّائِتِ) وَمَقَارِنَتِهَا مَعَ أَمْثَلَةِ ابْنِ السَّكَيْتِ الدُّورِيِّ وَأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا إِنَّ الْأَدْبِيَّيْنِ كِلَاهِمَا اسْتَفَادَا مِنْ أَمْثَلَةِ نَوْعِ الصَّامَتِ، لَكِنَّ الْإِبْدَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ، يَمْتَّازُ عَنْ نَظِيرِهِ لِابْنِ السَّكَيْتِ بِاسْتِخْدَامِ أَمْثَلَةِ لِلصَّوَائِتِ فَيُخَصِّصُ أَبُو الطَّيِّبِ اللَّغَوِيُّ أَبْوَابًا لَهُ.

### النتيجة والتوصيات

- إنَّ كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي يختلف عن الإبدال في كتاب ابن السكيت الدورقي تسميَّةً، لأنَّ كتاب ابن السكيت يسمَّى بالقلب والإبدال لكنَّ أبا الطيب اللغوي سمَّى كتابه بالإبدال.
- الأبواب المستخدمة من قبل الأديبين تختلف بعضها عن بعض ففي الإبدال لأبي الطيب تكون الأبواب مرتبةً حسب الحروف الهجائية، ولكنَّ في إبدال ابن السكيت لا نري أنَّ تنظيماً في الأبواب فترتيبها كان عشوائياً.
- يشترك الأديبان في بعض الأمثلة المستخدمة لبعض الأبواب، ومن المحتمل إنَّ أبا الطيب اللغوي الذي ألَّف كتابه بعد كتاب الإبدال لإبن السكيت الدورقي، فقد أورد كلَّ أمثلة ابن السكيت في كتابه وزاد عليها إلي أن وصل عددها إلي ثلاثمائة ألف كلمة، وهي لم تتجاوز إلي ثلاثمائة كلمة لدي ابن السكيت الدورقي.
- إنَّ للإبدال أنواعاً وهما الإبدال في الصَّامت والإبدال في الصَّائت وأبو الطيب اللغوي هو الذي قد أشار إلي النوعين واستخدم أمثلة لكلِّ واحدٍ من تلك الأنواع، لكنَّ ابن السكيت الدورقي يشير إلي الإبدال في الصَّامت فقط ولم يذكر شيئاً عن الإبدال في الصَّائت.
- يقترح أن يُضاف بحث الإبدال تحت مظلة البحوث الصَّرْفِيَّة والتَّحْوِيَّة وأن ينظر إليه كمادَّة دراسيَّة مستقلة.
- يقترح أن يهتم الأساتذة في تعريف هذه البحوث عن طريق تقلم محاضرات يقوم بها الطلاب.

### المصادر

- إبراهيم الصالح، صبحي (١٩٦٠م)، *فقه اللغة*، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن جني، أبو الفتح (د. ت)، *الخصائص*، بيروت: دارالمهدي للطباعة والنشر.
- ابن جني، عثمان (١٤٢١هـ)، *سر صناعة الإعراب*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن السكيت، يعقوب (٢٠٠٢م)، *إصلاح المنطق*، المحقق: مرعب، محمد، بيروت: إحياء التراث العربي.
- \_\_\_\_\_ (١٣٧٠ش)، *الإبدال*، تخران: مؤسسه فرهنگي آيات.
- أبو علي الفارسي، حسن (١٩٨٣م)، *المشاكل المشكلة المعروفة بالبغداديات*، بيروت: دارالعلم.

- أحمد مختار، عمر (١٤٢٩ق)، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب.
- أنيس، إبراهيم (١٩٧٨م)، من أسرار اللغة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- البستاني، فؤاد (١٣٩٤ش)، منجد الطلاب، تهران: همسفر.
- حسن، عباس (١٣٧٥ش)، النحو الوافي، تهران: ناصر خسرو.
- الحملاني، أحمد (د. ت)، شذا العرف في فن الصرف، بيروت: المكتبة الثقافية.
- الخمياش، سالم (١٤٢٨ق)، فقه اللغة، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب.
- ريحي، كمال (١٩٨٠م)، الإبدال في ضوء اللغات السامية، جامعة بيروت العربية.
- الزبيدي، مرتضي (د. ت)، تاج العروس، بيروت: دار الفكر.
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين.
- سيبويه، أبوبشر (١٩٧١م)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هرون، القاهرة: الهيئة المصرية للتأليف و النشر.
- السيرافي، أبومحمد (١٣٩٤هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق الدكتور محمد علي الريح، مصر: دار الفكر.
- السيوطي، جلال الدين (٢٠٠٠م)، المزهرة في اللغة، المحقق: فؤاد منصور، دار الكتب.
- \_\_\_\_\_ (د. ت)، بغية الوعاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية.
- صحيحي، صالح (٢٠٠٤م)، دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين.
- طباطبائي، محمدرضا (١٣٩٠ش)، صرف سادته، قم: دار العلم.
- علي نژاد، عبدالكاظم (١٣٧٤ش)، سيري در زندگي و آثار ابن سكيت، اهواز: نشر جريدة جمهورية الاسلامية.
- عموري، جعفر (١٣٩٥ش)، موازنة الآثار الأدبية لابن السكيت وأبي الطيب اللغوي، اهواز: نشر پژوهندگان.
- القفطي، جمال الدين (د. ت)، إنباء الرواة على أنباء النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر.
- اللبدي، محمد (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، بيروت: دارالعلم للملايين.
- اللغوي، أبو الطيب (١٩٦١م)، الإبدال، المحقق: عزالدين التنوخي، دمشق: مجمع اللغة العربية.
- مسعود، جبران (د. ت)، رائد الطلاب، تهران: يادواره كتاب.
- المعري، أبو العلاء (١٩٠٧م)، رسالة الغفران، مصر: مطبعة أمين هندية.

## بررسی مقایسه ای پدیده ابدال در آثار ابن سکیت و ابوالطیب (با نگاه تنوری و تطبیقی)

عبدالرضا عطاشی\*

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی، واحد آبادان

### چکیده

پدیده ابدال از سیستم‌هایی است که در حیطه تولید معانی مختلف به واسطه واژه‌های دارای ریتم موسیقایی منظمی نقش ایفا می‌نماید که تنها در یک حرف با همدیگر اختلاف دارند. لغویان در پدیده ابدال در یک کلمه، اقدام به تغییر حرفی به جای حرفی دیگر نموده‌اند؛ بنابراین این پدیده لغوی را با تمامی انواع مختلف آن به کار می‌گیرند تا متون خود را با کلمات همسان و یا ناهمسان از نظر معنی غنا بخشند. اهمیت به‌کارگیری ابدال در داده‌های ادبی بستگی به نقش چنین پدیده‌ای در ابعاد واژگانی، موسیقایی و معانی مختلف در داده‌های ادبی دارد. پدیده ابدال انواع مختلفی دارد، از جمله ابدال واژگانی که در واژه‌های مختلف با معانی موافق اتفاق می‌افتد. در این حالت دو واژه هیچ‌گونه اختلافی با همدیگر ندارند، مگر تنها در یک حرف. همچنین ابدال به دلایل گوناگونی اتفاق می‌افتد؛ از جمله آسانی نطق و اختلاف در تلفظ لغات نزد قبایل مختلف. ابدال به ادیان کمک می‌کند تا از فهم اشتباه متون و بطلان اتهام در تغییر کلمات مصون بمانند. ابن سکیت و ابوالطیب، دو ادیب از بزرگان لغت‌اند که تألیفات مشابهی در زمینه ابدال و اضداد دارند و نقش بارزی را در توسعه زبان ایفا نموده‌اند. این پژوهش براساس روش تحلیلی - توصیفی می‌کوشد پدیده ابدال را در کتاب این دو ادیب بررسی نماید تا تأثیر آنان را در پیشرفت زبان مشخص کند. ترسیم نمایی کامل از ابدال و راه‌ها، ابواب، دلایل، فواید و دیدگاه‌های موافق و مخالف آن از مهم‌ترین نتایج این پژوهش است.

**کلیدواژه‌ها:** ابن سکیت؛ الوالطیب لغوی؛ ابدال؛ قلب.